© ٢٠١٥ مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
عدد خاص (٧-ب)، ديسمبر ٢٠١٥م، ص١٧-٣٢

التناسب المعنوي بين صفتي "غفور" و "رحيم" في سورة التوبة(*)

زهراء خالد العبيدي[١] و السيد سالم محمد العوضي[٢] و محمد أحمد طميش[٣]

ملخص

للتناسب قيمةٌ بيانيةٌ ولفظيةٌ في النظمِ القرآني، وهو مصطلحٌ بلاغيٌ يظهرُ به الإعجاز الصرفيّ والدلاليّ في نظومِ الكلماتِ مع ما تآلفت به من كلماتٍ أخرى في سياق الترتيبِ والتنسيقِ للنسج الداخلي للآياتِ، وذلك ضمن علمٍ شريف هو علمُ المناسبةِ المعنيّ بترتيب الآيات والسور. وخواتيمُ الآيات. وسورة التوبةِ —مثال بحثنا– لهذه التناسبات المعنوية والتي تميزت فيها صفتا "غفور رحيم" في سياقات العفوِ والتخفيف وتقوية الرجاء. ومن مناحي البحث الاستدلال على معنى التناسب لغةً واصطلاحاً وأهميته في السياق القرآني ووجوه الإعجاز بنظمهِ في التراكيب. كذلك الوقوف على أهدافِ ومقاصد سورة التوبة توصلاً لمعاني الآيات المختومةِ بها صفتا "غفور رحيم"، واطراد ذلك في مقام العفوِ والتوبةِ والصفحِ عن الخطأ. ودلت النتائج على اعتناق هاتين الصفتين غلبةً وكثرةً في سياقاتٍ عدة وكان غالبها في تراكيب النكرة لدلالة الشيوعِ والغلبة والاطراد.مع تقدم صيغة "غفور" على صيغة "رحيم"؛ لأن المغفرة بداية العفو وهي تمهيد للرحمة. فتناسبت الصيغتان تركيباً ودلالةً وصرفاً مع غرض الآية ومقصد السُّورة.

كلمات دالَّة: التناسب، صفة "غفور ورحيم"، اقتران، سورة التوبة، دراسة قرآنية.

---

* How to cite this article: Zahraa, K. Saadallah. (2015). "Al-Tanāsub al-Ma'anawi bayna Ṣifatay Ghafūr wa Rahīm fī Sūrah al-Tawbah", QURANICA Special Issue 7b, (2): 17-32.

[١] د. زهراء العبيدي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، zahr99@yahoo.com

[٢] د. العوضي، رئيس قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، alsayed.mohamed@mediu.edu.my

[٣] د. طميش، معلم جامعي، مديرية تربية نينوى، العراق.

١ مقدمة

نبَّه الله تعالى في كتابه الكريم على مُراد كلّ كلمةٍ في مكانها من خلال ما ألهمهُ للبشر من تعدادِ وجوبِ بيانها إلاّ أنها بفضل موآنستها لأخواتها من الألفاظ تُنبئ عن حُسن ألفاظها مع جاراتها فتدلّ على تمايزها في الاستعمال والنظمِ. ومن واجب البحث البياني في كتاب الله ــ تعالى ــ تبيان دلالة لفظ من ألفاظه ومقاماته وعلاقاته بسياقاته، وما أُرسي إليه من قواعد، لذلك وقع اختيارنا على التناسب عنوانًا لهذا البحث، وما للتناسبِ من أهميةٍ بلاغيةٍ قرآنية اصطلاحًا ومضموناً.

وهذا البحثُ معني في المقامِ الأول بدلالة كل موضع اقترنت به صفتا "غفور رحيم"، وأثر العلاقات في تناسبهما مع غرض الآية والآية السابقة واللاحقة لها، فهو إذاً بحثٌ في العلاقاتِ؛ والسياقاتِ المنوعة ودلالاتها داخل سورة التوبة، وبيان وجه اصطفاء كل موضعٍ اقترنت به هاتان الصفتان دون غيرهما، ونظراً لشيوع هذه المادة في سورة التوبة، آثرنا اختصاراً اعتمادها أنموذجاً.

وغايتنا في هذا البحث بيان وجه من أوجه إعجاز القرآن البياني التي لا حصر لها، والبحث في منهجه تحليلي معني بمضمون السورة ؛ وسياقها؛ وغرض كل ما فيها، ثم النظر في دلالة المادة على وجه الخصوص، وما يحيط بها، وتنَاسبها مع الآية التي قبلها والتي بعدها. وكانَ من مناحي البحثِ أنْ يتوصل إلى غايته من خلال ذكر الآية التي اقترنت بها صفتا "غفور رحيم"، والآية التي سبقتها والآية اللاحقة لها، وتحليل تلك الآيات ثم تبيين علاقة غفور رحيم بها وفق التناسب المعنوي مع تمهيد سبق الحديث فيه عن دلالة مادة كلٍّ من "غفور رحيم" في الاستعمال القرآني. وتتبع دلالاته الحسيّة والمعنوية وأهميته كمصطلح قرآني في السياقِ والمدلولِ، ثم تأتي الخاتمة مبينة نتائج البحث وما توصلت إليه دلالة صفتي غفور رحيم من غاية في البيان. هذا ولا ندَّعي الكمال في ما أنجزناه من عمل، إلاّ أننا عشنا في رحاب كتابنا الكريم، فالكمال له وحدهُ، والنقص للبشر. ونسأل الله تعالى في ختام أمرنا أن يجعلنا من المغفورين لهم والمحشورين تحت ستره وعنايته وتوبته والحمد للهِ ربِّ العالمين.

٢ دلالة (غفر و رحم) في الاستعمال العربي والقرآن الكريم

لدلالة (غَفَرَ) و (رَحِمَ) معانٍ معجمية يصعب استقصاؤهما، وإذ نقف على دلالة (غَفَرَ) أولاً. نجد أنّ معانيها تدور عند الزجاج (ت ٣١١هـ) على معنى: الستر والتغطية، يقول في ذلك: " أصل الغفَر في

الكلام الستر والتغطية، ومعنى الغُفر في الله تعالى: هو الذي يستر ذنوب عباده، ويغطيهم بستره كما جاء في الدعاء (يا ستّار استرنا بسترك الجميل) "[١].

واشتقاقات هذه المادة عند الجوهري (ت ٣٩٣ هـ) هي: " الغُفر: التغطية، والغَفَر: ما يغطى به الشيء، يقال: أغفِروا هذا الأمر بغَفرته، أي أصلحوه بما ينبغي أن يصلح به، ويقال: استغفَرَ الله لذنبه ومن ذنبه بمعنى: فَغَفَر له ذنبه مغفِرةً وغفراناً، واغتفَرَ ذنبه مثله، فهو غفورٌ، والجمع: غفورٌ. ويقال ما فيهم غَفيرة: أي لا يغفرنَ ذنباً " [٢]. وقال صاحب (مقاييس اللغة) (ت ٣٩٥ هـ) إنّ أصل مادة الغفر هو " عظم بناية الستر، والغَفر: الستر والغُفران، والغَفرُ بمعنى يقال: غَفَر الله ذنبه غَفراً ومَغْفِرةٍ وغُفراناً، ويقال: غفر الثوب إذا ثار زئيره.. لأنّ الزئير يغطي وجه الثوب، والمغفَرِ معروف والغِفارة: خرقة يضعها المدهن على هامته " [٣].

ومن أقوال العرب عند ابن منظور (ت ٧١١ هـ) أنه يقال: "للذي يكون تحت بيضة الحديد على الرأس: مغفر وتقول العرب: أصبغ ثوبك بالسواد فهو أغفر لوسخه، أي أجمل له وأغطى له منه غُفر الله ذنوبه، أي سترها، وغَفرت المتاع في الدعاء وغُفر المتاع في الوعاء يغفِره غفراً، واغفِره: أدخله وستره وأوعاه، وكذلك غفر الشيب بالخضاب وأغفره قال:

حتى اكتسبتِ من المشيب عمامةً عفراء، أغفر لونها بخضاب

وكل ثوب يُغطى به شيء فهو غفارة... وفي حديث عمر ﷺ لما خطب المسجد قال: فهو أغفَر للنخامة، أي أستر له، والغَفر والمغَفِري التغطية على الذنوب والعفو عنها، والغَفرة ما يُغطى بها الشيء"[٤]. وأمّا (غَفَرَ) اصطلاحاً، فقد جاء في كتاب (التعريفات) للجرجاني قوله: " المغفرة: هي أن يستر الغادر القبيح الصادر فمن تحت قدرته حتى أنّ العبد إن ستر عيب سيده مخافة عتابه لا يُقال غفر له"[٥].

---

١ معاني القرآن وإعرابه، الزجاج ١ / ٤٥. مادة (غَفَرَ).

٢ الصحاح، الجوهري: ٢ / ٢٠٣٣. مادة (غفر).

٣ مقاييس اللغة، ابن فارس: ٦ / ٣٢٩ ـ ٣٣١. مادة (غَفَر)

٤ لسان العرب: ٥ / ٢٤ ـ ٢٧ (غَفَر).

٥ التعريفات: ١٩٩.

هكذا تدور معاني اللّغة والاصطلاح في مادة (غَفَرَ) على معنى (الستر والتغطية) وتدل اشتقاقات الكلمة على هذا المستور، فالغفير: هو القفا، والمغفر ما يوضع على الرأس ليستره والغفارة الثوب يُغطى به الشيء.

أمّا الدلالة البيانيّة لمادة (غَفَر) في القرآن الكريم، فنجد أنّ صفة غَفُورٌ دائماً مقترنة في السياق مع صفتي الرّحمة والحلم وهو الكثير المطرّد، وأكثر ما تدلّ على معنى العفو، فالمغفرة ستر يتبعه عفو، وتدل أيضاً على معنى الغلبة والقدرة، فلا يقال غَفَرَ إلاّ عن اقتدار وتمكن، وقد وردت غَفُورٌ في ١١٤موضعاً قرآنياً[١].

ويحدثنا الأصفهاني عن دلالة (غَفَر) في القرآن الكريم فيقول فيها: " الغُفران والمغفرة من الله تعالى، وهو أن يصون العبد من أن يمسّه العذاب. فقال **تعالى**، ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾ (البقرة: ٢٨٥) قد يقال: غفر له إذا تجافى عنه في الظاهر وإن لم يتجاف عنه في الباطن نحو قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الجاثية: ١٤).

والاستغفار: طلب ذلك بالمقال والفعال. وقوله تعالى ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ (نوح: ١٠) لم يأمروا بأن يسألوا ذلكم باللسان فقط، بل باللسان وبالفعال، والغَفار والغفور في وصف الله تعالى نحو الآية السابقة، والغفيرة: الغُفران، ومنه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (إبراهيم: ٤١). وقيل: اغفِروا هذا الأمر بمغفرته أي: استروه بما يجب أن يستر، والغَفار: الذي يغفر ذنوب عباده مرة بعد مرة، فلما تكررت ذنوبهم تكررت مغفرته غفراً "[٢]. والغفورُ لدى شرّاح الأسماء الحسنى من أبنية المبالغة، فهو يغفر مرة بعد مرة إلى مالا يعد ولا يحصى، ولا يقع الستر إلاّ بمستور، ولزوم المغفرة إسقاط العقاب، وهذا يعني الإيجاب الثواب والعفو.

وأول ستره (سبحانه وتعالى) على العبد ستر مقابح بدنه عن العيون، وستر الخواطر المذمومة في قلبه، ولم ير الإمام الرازي: الغفران ستراً، بل عفواً وصفحاً على سبيل المجاز[٣].وهكذا نجد أنّ كلمة

---

١ الاقتران الثنائي بين أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم ألفاظه ودلالته، فخري أحمد سليمان، رسالة ماجستير . جامعة الموصل، ١٩٨٨: ١٢٩.

٢ المفردات في غريب القرآن: ٣٦٤.

٣ الاقتران الثنائي: ١٢٩ ـ ١٣٠.

(غَفَرَ) ذات الأصل الاشتقاقي الواحد لم تبتعد في دلالاتها عن المعنى اللّغوي من حيث دوران مادتها على معنى (الستر والتغطية والصلاح).

وإذا ما عدنا إلى لفظة (رَحِم) في أصل دلالاتها اللّغوية فهي تدل على " الرقة والعطف والرأفة، يقال في ذلك رحمهُ يرحمه، إذا رقّ عليه وتعطف [١] . وقد رحَمته وترحَمتَ عليه وتراحَمَ القوم رحم بعضهم بعضاً. والرحمة المغفرة [٢]، والرحمة الرُحم (كانت تحت رحمته) كان تحت تصرفه المطلق[٣]. والرحمة هي من صفاتِ أفعاله تعالى، وليس من صفات ذاته المقدسة، وأنّ الرحيم عام في التسمية خاص في الفعل[٤].

وإذا وصف بها الباري (عزّ وجل)، في الاستعمال القرآني فلا يُراد بها إلاّ الإحسان المجرد دون الرقة، وعلى هذا روي أنّ الرحمة من الله أنعام وأفضال، وهو الذي كثرت رحمته، ومن الآدميين رقة وتعطف قال تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غفورٌ رحيمٌ﴾ (البقرة: ١٨٢) . وقيل إنّ الله تعالى: هو رحمان الدنيا ورحيم الآخرة، وذلك أنّ إحسانه في الدنيا يعُمّ المؤمنين والكافرين وفي الآخرة يختص بالمؤمنين وعلى هذا قال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٦) تنبيهاً على أنها في الدنيا عامة للمؤمنين والكافرين، وفي الآخرة مختصة بالمؤمنين[٥].

وقد اقترنت صفة "غفورٌ"مع صفة "رحِيمٌ" في سورة التوبة في خمسة مواضع، متقدمة صفة "غَفُورٌ" على صفة "رحِيمٌ" في هذه المواضع. ونُقل عن السهيلي أنّ تقديم ذكر المغفرة على ذكر الرحمة أولى في المعاريض القرآنية التي ورد فيها، لأنّ المغفرة سلامة والرحمة غنيمة، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة[٦]. ومن ذلك تبين أنّ هاتين الصفتين الجليلتين المغفرة والرحمة في القرآن الكريم قد اقترنتا بشكل تناسبي في سورة التوبة تبعاً لسياق المقام في فواصل الآيات، وأدّت معانيها بشكل دقيق بحيث لا يمكن

---

١ مقاييس اللغة: / ٣٩٥. مادة (رحم).

٢ لسان العرب: ٦ / ١٢٣. مادة (رحم).

٣ المنجد الأبجدي: ٤٩. مادة (رحم).

٤ الاقتران الثنائي: ١١٦.

٥ المفردات: ١٩١. ١٩٢.

٦ الاقتران الثنائي: ١٨٥.

أن تحلّ صفة محلّ صفة أخرى للمناسبة البديعة بين تلازم معنييهما، وهـــذا من بديع القرآن ووجوه تصريفاته البلاغية التي تتنوع بحسب السياق، مما يدلّ على أنه معجز بصفات جلاله.

٣ صفتا "غفور رحيم" في سورة التوبة

التسمية: تسمى هذه السورة بأسماء عديدة أوصلها بعض المفسرين إلى أربعة عشر اسماً، قال الزمخشري: " لهذه الســورة عدة أسماء: (براءة، التوبة، المنقشــة، المبعثرة، المشــردة، المخزية، الغائمة، الحافرة، المكلة، المذمومة، سورة العذاب) ونلحظ العلاقة بين تسمية السورة وغلبة صفتي غفور رحيم فيها: لأنّ فيها التوبة على المؤمنين، وهي تُقَشقِشُ من النفـــاق، أي تبرئ منه، وتبعثر عن أســـرار المنافقين، وتدمدم عليهم " [١]، فضلا عن أنّ التائبين هم الذين يستثنيهم الله تعالى من عذابه ويقربهم من رحمته ومغفرته.

٣. ١ التناسب بين اسم السورة ومضمونها: إنّ تسمية السورة بـ (براءة) جاءت معلنةً تبرؤ الله تعالى ورسوله من جميع العهود والمواثيق التي كانت بين المسلمين والمشركين. وأمر رسوله الكريم محمد (ﷺ) أن يعلن ذلك في الحج أمام الناس ليكونوا على بيّنة من أمرهم، فبعث الرسول (ﷺ) علياً (رضي الله عنه) ومعه مطلع هذه السورة وأمره بأن يقرأها على الناس، فلما أنهى أبو بكـــر الصديق (رضي الله عنه) مناســـك الحج وكان يوم النحر قام عليٌّ (رضـــي الله عنه)؛ فأذن بما أمر به وهو: ألا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي عهـــــد فهو منقوض، ولا يدخل الجنة إلاّ نفس مؤمنة، ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا في الحج، فأتم بذلك نقص جميع العهود[٢]، كما تحدثت السورة عن المنافقين المرجفين ونقض شؤونهم، وفضح أساليب نفاقهم وتخذيلهم للمؤمنين، فالحديث عن المنافقين في هذه السورة لما كان لهم من دور في إذاعة الأراجيف، خصوصاً عندما خرج الرسول (ﷺ) والصحابة إلى غزوة تبوك مما جعل المشركين ينقضون عهوداً كانت بينهم وبين الرسول (ﷺ)، فأمر الله عز وجل بنقض عهودهم، في السورة كانت إعلاناً لهذه البراءة وإنذاراً بالإجراءات التي ستتخذ ضدهم، وكان ذكر المنافقين فيه إشارة واضحة إلى براءة الله عزّ وجل من أفعالهم وشرورهم لما كان لإرجافهم دور

---

١ صفوة التفاسير، للصابوني: ١ / ٥٢٠.

٢ السيرة النبوية، لابن هشام: ٤ / ١٨٨.

في نقض القبائل للعهود ونكثهم المواثيق مع الرسول (ﷺ) وبذلك يظهر تناسب اسم السورة مع مضمونها[١].

ومن مظاهر التناسب المعنوي بين الآيات التعقيب بصفتي ﴿غفور رحيم﴾ولما كان ختام الآية مناسبًا لصدرها جاء هنا هذا التعقيب مكملًا لمعناها، وملائمًا لسياق ما قبلها وما بعدها من الآيات، وقد يرد التعقيب في الآية لزيادة البيان بتعليل المعنى أو تأكيد حكم أو تقريره، فترد متممة لغرضها الذي ينُبئ عنه أولها [٢]، وهذا ما سنلخصه في سورة التوبة عن التعقيب بهاتين الصفتين الجليلتين غفور رحيم. قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾ (من الآية: ٤ حتى نهاية الآية ٦). إنّ سياق الآيات يتحدث عن "البراءة من الله ورسوله ومعاهدة المسلمين، إذ قد أذن الله في معاهدة المشركين أولاً، فاتفق المسلمون مع رسول الله (ﷺ)، وعاهدوهم، فلما نقضوا العهد أوجب الله النبذ إليهم [٣]، فخُوطب المسلمون بما تجدد من ذلك، فقيل لهم: اعلموا أنّ الله ورسوله قد برئا مما عاهدتم به المشركين[٤]، ولما أعلمهم بالبراءة وبالوقت الذي يُؤذن بها فيه، وكان معنى البراءة منهم أنه لا عهد لهم، استثنى بعض المعاهدين، فقال: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي أوقعتم بينكم وبينه[٥]، وفي هذه الآيات حث على الوفاء بالعهد لأنه من التقوى وأمر بإتمام العهد إلى تمام المدة المحددة [٦].

وقد اقتضى سياق الكلام التعقيب بالوصفين الجليلين "غفور رحيم" لأنّ التوبة عن الكفر بالإيمان في قوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غفورٌ رحيمٌ﴾ تقتضي رحمته(ﷻ)، وزاد وصفاً آخر بالغفران، فالغفران مقرون بالتوبة مناسب لها[٧]. لمن تاب عن الكفر

---

١ أسماء سور القرآن الكريم ـ دراسة تحليلية ـ باسل خلف حمود، رسالة ماجستير، جامعة الموصل ـ كلية التربية، ٢٠٠٣ م: ٥٦.

٢ دلالات الترتيب والتركيب في سورة البقرة ـ دراسة لغوية في ضوء علم المناسبة، د. زهراء خالد سعد الله: ١٧٦.

٣ المصدر نفسه: ١ذ٧٦.

٤ قطف الأزهار في كشف الأسرار، للسيوطي: ٢ / ١١٣٠.

٥ نظم الدرر في تناسبي الآيات والسور، للبقاعي: ٣ / ٢٧٠.

٦ البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: ٥ / ١٠.

٧ قطف الأزهار، للسيوطي: ٢ / ١١٣٢.

والتزم شـرائع الإسـلام[١]، وهو بمقام العفو والتخفيف وتقوية الرجاء في رحمة الله، والجملة الخبرية ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ (الآيات: ٤ ـ ٦) قد وقعت موقع التعليل الوارد في صدر الآية أي أنّ الله يغفر للمشركين ما قد سلف منهم ويثبتهم بإيمانهم وطاعتهم، وهو تعليل للأمر بتخلية السـبيل ﴿فَخَلُّوا سَـبِيلَهُمْ﴾ هو كناية عن الكف عنهم [٢] تصـديقاً لتوبتهم وإيمانهم، وهذا اللون من التناسـب اللفظي والمعنوي لصـفتي المبالغة "غفور رحيم" هو المصطلح على تسميته عند علماء البديع (برد العجز على الصدر) أو (بالتصدير)[٣].

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧).

إنّ سياق الأسلوب أن يقول: ثم أنزل الله سكينته عليكم، ولكن ما كان بأن في إنزال السكينة لطفاً بهم وتكريماً بهم قال: (رسوله والمؤمنين) فذكرهم بأوصاف التكريم والتعظيم كافة فأنزل سكينته على هذا النبي الكريم وهذه الفئة الموصولة بخالقها أوثق ما تكون الصلة [٤]، ولما كانت الملائكة، ملائكة نصر أطلق عليهم اسم جنود[٥].

وقد أشـار في السياق إلى جزاء الكافرين الذيـن يقاتلون المؤمنين وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ أي بالقتل والسبي والأسر، والإشارة بـ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إلى العذاب المأخوذ من (عَذَّبَ)، ولما بيّن أنّ العذاب جزاء الكافرين، بيّن أنه يتوب على من يشاء منهم، وهم كل من علم منه وقابلية الإيمان وإن كان شـديداً في وصـف الكفران، فقال عاطفاً على ﴿وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. وجاء سياق الآية ليخبر بأنّ الله يتوب على من يشاء فيهدي من يشاء ممن بقي من الكفار للإسلام ووعد بالمغفرة والرحمة، وهذه الآية سببها ما جرى يوم صفين من تولي الناس مدبرين حين ابتلوا بإعجابهم بكثرتهم فلم تغنِ عنهم شيئاً ولم

---

١ البحر المحيط: ٥ / ١٣.

٢ قطف الأزهار: ٢ / ١٣٣٢.

٣ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، احمد مطلوب: ١ / ٢٠.

٤ خصائص التراكيب، محمد أبو موسى: ١٩٠.

٥ التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١٠ / ١٥٨.

يثبت مع رسول الله (ﷺ) في ذلك اليوم أحد إذ لم يبرح ﷺ من مكانه فلم يلبث معه إلاّ القليل، فختمت هذه الآية لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ تأتياً لمن فرّ من المسلمين في ذلك اليوم وبشارةً لهم بتوبة الله عليهم وإنّه ما وقع من الفرار مغفور لهم رحمةً من الله، فجاء كل من هذا على ما يناسب ويلائم ولا يلائم خلافه [١]، وبذلك حققت بلاغة التذييل بجملة ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الثبوت، أي أنّ الله تعالى متى يتوب العبد يجده غفوراً لهم ورحيماً بهم، وهذه الجملة ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾أفادت أن المغفرة من شأنه تعالى، وإنه رحيم بعباده، إن تابوا إليه وتركوا فعل المعاصي. قال تعالى:﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (لآية: ٢٨).

إنّ السياق في هذه الآية جاء بنداء للمؤمنين بالصفة المحببة لهم تعظيماً لهم، ثم طلب منهم أن يمنعوا المشركين من أن يقربوا المسجد الحرام، وقد أخبر عنهم بصيغة المصدر للمبالغة كأنهم عين النجاسة [٢]، نَجَسٌ اسم للشيء الذي النجاسة صفة ملازمة له، وقد وصف النجاسة بهم بصفة الاشتراك، فعُلِم أنها نجاسة معنوية نفسانية، وليست نجاسة ذاتية[٣]. نهي، ﴿فَلَا يَقْرَبُوا﴾ فمن حيث اللفظ للمشركين، ومن حيث المعنى للمسلمين، أي لا تتركوهم يقربونه [٤].﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ عطف على جملة النهي، وفي هذا السياق وعد للمؤمنين بأن يغنيهم الله عن المنافع التي تأتيهم من المشركين حين كانوا يفدون إلى الحج، وقد حقق التذييل ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ تعليل قوله: ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ﴾ أي أنّ الله يغنيكم، لأنه يعلم ما لكم من المنافع من رفادة القبائل [٥].

قال تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ﴾ (الآيات: ٩٠ - ٩٢). في هذا السياق شروع في بيان أحوال وجزاء الذين تخلفوا عن القتال، فبدأ بالحديث عن الذين تخلفوا بدون عذر ثم بالذين لا يستطيعون القتال، ثم بيّن أحوال الذين أرادوا الخروج للقتال ولم يستطيعوا أن يخرجوا بسبب ضعف حالهم، وعلى هذا جاء السياق في تقسيم الذين تخلفوا من الأعراب إلى ذي

١ التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي: ٢٠٦.

٢ روح المعاني: ٩ / ٣٧٥.

٣ التحرير والتنوير: ١٠ / ١٦١.

٤ قطف الأزهار في كشف الأسرار: ٢ / ١١٤٢.

٥ التحرير والتنوير: ١٠ / ١٦٢.

عذر وغيره [١]. ودلالة "**الْمُعَذِّرُونَ**" في السياق هو أن يعتقد الشخص أنّ له عذراً فيما يفعل ولا عذر له، ويحتمل أن تكون صيغة المعذرين من لطائف القرآن لتشتمل الذين صدقوا في العذر والذين كذبوا فيه [٢]. وأما قوله: ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ فهم الذين أعلنوا العصيان في أمر الخروج إلى الغزو من الأعراب كما ينبيء السياق بذلك، أي قعدوا دون اعتذار ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مستأنفة لابتداء وعيد، والضمير "مِنْهُمْ" يعود على المذكورين، فهو شامل للذين كذبوا الله ورسوله كان عذره ناشئ عن نفاق وكذب، وتنكير ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ للتهويل [٣].

ولما كان من القاعدين من أصحاب المدر والوبر من له عذر، استثناهم ﷺ وجاء السياق في مساق النتيجة من المقدمات الظاهرة، حيث استأنف ذلك استئنافًا بيانيًّا لجواب سؤال مقدر ينشأ عن تهويل القعود عن الغزو وما توجبه على المخلفين من الوعيد، وهم الضعفاء والمرضى [٤]. وربما يكون أحد المنافقين بهذه الصفة احترز السياق عنه بقوله ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ [٥] وجملة ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ تذييل مناسب والواو اعتراضية، وبلاغته متناسبة مع الآية السابقة في قبوله توبة من تاب من الذين تخلفوا عن القتال من غير سبب ويرحمهم، وبما بعدها من الذين لم يستطيعوا أن يخرجوا إلى الحرب مع أنهم أرادوا ذلك ولكنهم لم يخرجوا بسبب عدم وجدانهم ما ينفقون.

ويؤكد هذا التناسب قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾حيث كانت معطوفة على ﴿ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ﴾، كما يؤذن له في الآية اللاحقة (التوبة: ٩٣)، وهو عطف الخاص على العام اعتناءً بشأنهم وجعلهم كأنهم لتميزهم جنس آخر، وقيل عطف على﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾، الآية اللاحقة [٦]، كما في قوله: ﴿ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾، وقول الرسول (ﷺ) جواب الشرط لقوله تعالى: ﴿إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ داخل في جواب الشرط،[٧]. وسياق التذييل

---

١ قطف الأزهار في كشف الأسرار: ٢ / ١١٦٧.

٢ روح المعاني: ٩ / ٤٨٢.

٣ التحرير والتنوير: ١٠ / ٢٩٣.

٤ التحرير والتنوير: ١٠ / ٢٩٤.

٥ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣ / ٣٧٤.

٦ روح المعاني: ٩ / ٤٤٨.

٧ البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٢ / ٧٩.

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ مقرر لِما قبله وهي مبالغة في المغفرة فيغفر له ما فرط من الذنوب من جملتها القعود عن الجهاد، ويغفر لهم ما فرط منهم من ذلك ويتفضل عليهم برحمته. [١]

قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الآية: ٩٨ حتى آخر الآية ١٠٠) .جاء السياق في هذه الآيات موضحاً أحوال الذين ينفقون في سبيل الله ويتصدق له ويعدون ذلك كالأتاوات المالية [٢]، وهؤلاء هم الذين يظهرون الإيمان وينفقون في سبيل الله، وإنما يفعلون ذلك خوفاً من الغزو أو حباً للمحمدة وسلوكاً من مسالك الجماعة وهم يبطنون الكفر، فهؤلاء جملة من منافقي الأعراب فتخصيصهم بالتقسيم هنا منظور فيه إلى ما اختصوا به من أحوال النفاق[٣]. ولذلك ذيّلت الآية ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ودلالته أنه سميع بمقالاتهم الشنيعة عند الإنفاق، عليم بنياتهم الفاسدة التي من جملتها أن يتربصوا بكم الدوائر وفيه من شدة الوعيد مالا يخفى [٤]، ثم أوضح السياق أحوال القسم الثاني من هؤلاء الأعراب وهم الموفون وأوفاهم الله حقهم من الثناء عليهم وهم أضداد الفريق المذكور في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ﴾، والإيمان هو الأصل الذي يترتب عليه الإنفاق عن طيب نفس لِما يرجى من ثوابه في اليوم الآخر؛ الذي لولا هو لانتفت الحكمة من هذا الخلق على هذا الترتيب[٥]، ﴿أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ﴾ شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربات وصدقات، وتصديق الرجاء على طريق الاستئناف مع حرفي التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الأمر وتمكنه [٦].

وجاء التذييل بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غفورٌ رحيمٌ﴾ وَالتقرير لِما تقدم كالدليل عليه[٧]. وهذا السياق فيه دعوة أن الله غفور لمن تاب وأناب إليه وتصدق في سبيله عن طيب نفس، لا عن خوف أو في

---

١ إرشاد العقل السليم، أبو السعود: ٢ / ٢٤٠.

٢ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣ / ٣٢٨.

٣ التحرير والتنوير: ١٠ / ١٣.

٤ روح المعاني: ١١ / ١٠.

٥ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣ / ٣٧٨.

٦ الكشاف، للزمخشري: ١١ / ٤٤٧.

٧ روح المعاني: ١١ / ١٢.

طلب الشهرة، رحيم لهم بليغ الإكرام، وذلك وصف ثابت له، فبذلك حققت بلاغة التذييل بجملة ﴿إِنَّ اللَّهَ غفور رحيم﴾.

وإذا ما انتقلنا إلى مجيء اسمه "غَفُورٌ" نكرة نلحظ فيه معنى العموم ليشـــمل عموم ما يقع من أخطاء تزول بدوام المغفرة منه (سبحانه وتعالى)، ثمّ جاء السياق فذكر القسم الصالح منهم وكانوا متفاوتين، منهم السابق وأكثرهم التابع واللاحق، اتبعه ذكر السابقين على وجه شامل حاضر لصفتي البادي والحاضر إشارة إلى أنه ــ وإنّ أخره أصله فقد قدّمه على وصفه بحيث ساوى أهل الكمال في مطلق الإنخراط في ملكهم والفوز بدرجتهم لإحسانه في اتباعهم ترغيماً لأهل القدرة والرحمة في اتباع أهل الرضوان والنعمة.

قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ (الآية: ١٠١ حتى نهاية الآية ١٠٣). شرع السياق في بيان أحوال منافقي أهل المدينة ومن حولها من الأعراب بعد بيان حال أهل البادية منهم أو ممن حول المدينة.وقد ورد في سياق الآية تقديم المسند إليه إلى الخبر الفعلي صالح لأن يفيد أمرين: التقوية، والاختصاص، أي: أنّ الفعل خاص بالمسند إليه لا يتعداه إلى الخبر، فالمسألة ترجع إلى الإدراك الحقيقي للمعنى والإدراك الدقيق لملائمة السياق [١]، كما أنّ سياق الآية دقة خفاء النفاق في المنافقين حتى إنّ النبي (ﷺ) رغم أنه كان عظيم الفطنة وصدق الفراسة لفرط توقيهم وتحاشي ما يشكل من أمرهم لم يكن يعلمهم ويعرفهم،[٢] ودلالة الصورة في السياق تفيد الاختصاص، ولا تخلو من التوكيد والتقوية وإن كانت الدلالة الواضحة هي الاختصاص، لأنّ الحقيقة هي أنّ الاختصاص متضمن للتوكيد[٣].

وبعد أن تحدث في السياق عن القسم المارد الجافي، ثنى بمقابلة اللين الصافي، وهذه الفرقة التي تخبر المتاب عليها والنظر بعين الرحمة إليها، والاعتراف: مبالغة في الإقرار بالذنب، والاعتراف بالذنب كنايةً عن التوبة منه [٤]، فدلالة السياق هي خلطهم العمل الصالح والسيء، أي خلطهم حسنات

١ خصائص التراكيب: ١٦٨.

٢ نظم الدرر: ٣ / ٣٨٠.

٣ خصائص التراكيب: ١٦٩.

٤ البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي: ٥ / ٩٩.

أعمالهم بهيئات التخلف عن الغزو وعدم الإنفاق على الجيش[١]، وهذا ألطف شاهد لنوع الاحتباك[٢]، ولعلّ التعبير بما يفهم ذلك إشارة إلى تساوي العملين وأنه ليس أحدهما بأولى من الآخر أن يكون أصلاً، ولذلك جاء التذييل بأسلوب الرجاء الدّال–في حق المولى– على التّحقق، في قوله: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: لعل الله أن يتوب عليهم، قال الطبري (ت ٣١٠ هـ): " عسى من الله واجبة معناه سيتوب الله عليهم، ولكنه في كلام العرب بمعنى الترجي " [٣]، وهؤلاء خلطوا الأعمال الصالحة بالأعمال السيئة، ومن التجرؤ على بعض المحرمات والتقصير في بعض الواجبات مع الاعتراف بذلك والرجاء بأن يغفر الله لهم، فهؤلاء ﴿اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ وتوبته على عباده، نوعان: الأول، التوفيق للتوبة، والثاني: قبولها بعد وقوعها منهم[٤].

وصيغة "غفور رحيم" تفيد أنه غفورٌ وواسع المغفرة رحيمٌ واسع الرحمة، " غفور رحيم" على صيغة (فعول) تدل على المبالغة والتأكيد، وقيل هو غفورٌ لعباده قبل أن يخلقهم[٥]. ولما ذيّلت الآية بقوله: "غفور رحيم" جاء سياق الآية اللاحقة متناسباً معه فقال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ولما كان من شأن الرضوان قبول القربان، أمر الرسول (ﷺ) تطهيراً وتطييباً لقلوبهم بقوله: ﴿صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾، ورحمهم بالتبعيض [٦]، ولما ساق توبتهم ــ سبحانه ــ في حيز الصدقة، وكان الأصل فيها الترجية في المحبوب والإشفاق في المكروه، وأمر . سبحانه . بالأخذ من أموالهم لذلك، وكان إخراج المال شديدًا على النفوس، لا سيّما في ذلك الزمان كان ربما استوقف الشيطان من لم يرسخ قدمه في الإيمان عن التوبة وما يترتب عليها من الصدقة لعدم الجزم بأنها تقبل، فأتبع ذلك . سبحانه . بقوله: ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾[٧]. وجاء سياق التذييل ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، مناسبًا للأمر بالدعاء لهم والمراد بالسمع هذا المجيب.

---

١ التحرير والتنوير: ١٠ / ٢١.

٢ نظم الدرر: ٣ / ٣٨١.

٣ جامع البيان، الطبري: ١٤ / ١٣٥ .

٤ التذييل في القرآن الكريم، سالم أحمد سند، رسالة ماجستير، جامعة الموصل-كلية الآداب، ٢٠٠٦: ١٨٥

٥ تفسير النسفي: ١ / ٦٢٠.

٦ نظم الدرر: ٣ / ٣٨٢.

٧ نظم الدرر: ٣ / ٣٨٢.

٤ نتائج البحث

لقد توصل البحث إلى عدّة نتائج أهمها: أنَّ دوران اشتقاق مادة [غ. ف. ر]، و[ر. ح. م] في الاستعمال العربي والقرآني على معنى الستر والتعظيم والرقة والرحمة ؛ وقد جاءت هاتان الصفتان مقترنتين في سورة التوبة في خمسة مواقع بصفة التنكير، وهذا يدل على معنى الشمول والعموم للمغفرة والتوبة.

وكشف التمهيد عن معاني غَفُورٌ فأثبت دورانها على معنى الستر والتغطية وغفران الذنوب منها ما يكون صغيراً ومنها ما يكون كبيراً، و(رَّحِيمٌ) يدور معناها على الرحمة والعطف والرأفة ؛ وأثبت البحث أنه لا تكرار في معانيها الواردة في الآيات القرآنية في سورة التوبة لاختلاف وظائفها وما يكمن وراء دلالاتها من خلال ما يوحي بها وأسرار بلاغتها.

كما أنّ جملة التذييل التي وردت فيها صفتا "غفور رحيم" مستقلة بنفسها من خلال كينونتها المستقلة بوصفها فنّاً مستقلاً بذاته كونها تمثل إضافة معنوية تؤدي فائدة ؛كما أنّ للتذييل المختوم بصفتي غفور رحيم وظائف دلالية أساسية هي للتوكيد والإيضاح والتعليل والتقرير والتحقيق إذا أخذنا بنظر الاعتبار رد العجز على الصدر في خواتيم آياتها، بمعنى أن ترد فاصلتاهما متضمنتين لأول الآيات فيهما. غلبة اعتناق صفة "غَفُورٌ" مع صفة "رحِيمٌ" وتقدمها عليه، لأنّ المغفرة بداية العفو والصفح وهي تمهيد للرّقة، كما أنّ المغفرة سلامة والرحمة غنيمة.

٥- المصادر والمراجع

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (ت٥٠٢هـ). المفردات في غريب القران. تحقيق :محمد سيد كيلان. بيروت: دار المعرفة، (د.ت).

الآلوسي، شهاب الدين السيد محمود. (ت١٢٧٠هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف. (ت٧٤٥هـ). البحر المحيط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ-١٩٨٨م.

البقاعي، برهان الدين ابي الحسن ابراهيم بن عمر. (ت٨٨٥هـ). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد. (ت٣٩٥هـ). معجم مقاييس اللغة. بيروت: ط١، دار احياء التراث العربي، ٢٠٠١م.

ابن منظور، أابو الفضل محمد بن مكرم. (ت٧١١هـ). لسان العرب. مصر: مطبعة بولاق، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

الجرجاني، أابو الحسن محمد بن علي. (د.ت). التعريفات. تحقيق: احمد مطلوب. بغداد: ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق:احمد عبد الغفور عطا، ط٢، دار العلم للملايين، ١٤٠٠هـ-١٩٧٩م.

حقي إسماعيل، تنوير الأذهان في تفسير روح البيان، بغداد، ط١، الدار الوطنية للنشر، ١٩٩٠.

حمود، خلف باسل، أسماء سور القران الكريم دراسة لغوية تحليلية، رسالة ماجستير باشراف الدكتور عماد عبد يحيى، جامعة الموصل، كلية التربية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٣م.

الزجاج، أبو إسحاق ابراهيم بن السري. (ت٣١١هـ). معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق:عبد الجليل شلبي، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

الزركشي، بدر الدين محمد، البرهان في علوم القران، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل، بيروت، ط٢، دار المعرفة، ٢٠٠٥م.

السامرائي، فاضل صالح، التعبير القراني، جامعة بغداد، ١٩٨٧م.

سليمان، فخري احمد، الاقتران الثنائي بين اسماء الله الحسنى في القران الكريم الفاظه ودلالاته، رسالة ماجستير، باشراف:الدكتور عبد الوهاب العدواني، جامعة الموصل، كلية الاداب، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

سند، سالم احمد، التذييل في القران الكريم، دراسة بلاغية، رسالة ماجستير، باشراف:الدكتور احمد فتحي رمضان، جامعة الموصل، كلية الاداب، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، قطف الازهار في كشف الاسرار، تحقيق:احمد بن محمد الحمادي، قطر، ط١، وزارة التوقاف والشؤون الاسلامية، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

العبيدي، زهراء خالد، دلالات الترتيب والتركيب في سورة البقرة دراسة لغوية في ضوء علم المناسبة، مؤسسة الواحة للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٧م.

العمادي، أبو السعود محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت، ط٢، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م.

مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧م.

معلوف، لويس، المنجد في اللغة، بيروت، ط١٩، بيروت، المطبعة الكاثوليكية.

موسى، أبو محمد، خصائص التراكيب، مصر، ط٢، دار التضامن، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

النسفي، ابو البركات عبدالله، تفسير النسفي المسمى(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، بيروت، دار الكتاب العربي (د.ت).

هشام، أبو محمد عبد الملك (ت٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق:مصطفى السقا، ابراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي، بيروت، ط٢، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.